الشّرعة الدينية المشتركة
حـــول حـــريـــــة الديـــن والمعتقـــد

معهد المواطنة
وإدارة التنوع
Institute of Citizenship
and Diversity Management

adyan

© جميع الحقوق محفوظة لمؤسّسة أديان
معهد المواطنة وإدارة التنوع

البريد الإلكتروني
institute@adyanfoundation.org
www.adyanfoundation.org

بيروت، ٢٠٢٣

بدعم من

الشّرعة الدينية المشتركة حول حرية الدين والمعتقد

في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

تشرين الثاني / نوفمبر
٢٠٢٣

ديـبـاجـة

تأتي هذه الشرعة مَوقفًا موحَّدًا ومتضامنًا من أجل إرساء حرية الدين والمعتقد، استنادًا إلى القيم المشتركة التي تتفق عليها الأديان الموجودة والأصيلة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهي الديانات: الإسلامية، والمسيحية، واليهودية، والبهائية، والزرادشتية، والإيزيدية، والصابئة المندائية، والكاكائية، والسامرية.

فهي تُبيّن أننا بصفتنا مؤمنين ومؤمنات بأديان مختلفة، وأوفياء لانتماءاتنا الإيمانية، ومنفتحين على إيمان الآخرين، ومعتصمين بالأسس الدينية والروحية والأخلاقية التي تتأسس عليها الأديان؛ نجد أنفسنا ملتقين حول قيم جوهرية تؤسس لحقوق الإنسان، ومؤمنين بالمكانة الأساسية لحرية المعتقد بين الحقوق، لِكونها تُعْنى بالضمير البشري، فضلًا عن اعتبارها أساس عملية الإيمان ذاتها.

تأتي هذه الشرعة كموقف موحّد من أتباع ديانات عريقة متعدّدة، ملتزم التضامن الروحي والاجتماعي، ورافض للظلم الذي قد يتعرض له أفراد وجماعات من أديان ومعتقدات مختلفة، ومُطالب بالمساواة في الكرامة والحقوق والفرص للجميع. تُعَدُّ إذًا تجسيدًا أخلاقيًّا لمبدأ الاعتراف بحق الآخر في الاختلاف، وتصديقًا لمبدَأي العدل والتبادلية، اللَّذَين يفرضان على كلٍّ منَّا أن يُعامِل الآخر بما يحب أن يُعامَل به، وأن يُطالِب للآخر بالحقوق التي يَطلبها لنفسه، وأن يَرفض معاملة الآخر بالطريقة التي يَرفض أن يُعامَل بها.

لم تَنْبَنِ هذه الشرعة على نصوصنا الدينية والقيم العليا التي تحملها فقط، ولكن أيضًا على نصوص صدرت عن مرجعياتنا الدينية في العقود الأخيرة، والتي تدعم الحرية والدينية والعيش معًا بمساواة، منها: **وثيقة الأزهر للحريات**، **وإعلان بيروت للحريات الدينية**، **ووثيقة الأخوَّة الإنسانية**، **ووثيقة نختار الحياة**، **ووثيقة مكة المكرّمة**، **وإعلان القاهرة ٢٠٢١**، **وإعلان مراكش**، **والرسالة الصادرة عن بطاركة الشرق الأوسط سنة ١٩٩٣**، **ووثيقة السلام العالمي وغدٌ حقّ**، **ومن يخطّ طريق المستقبل**، ورسالة السيد السيستاني إلى قداسة البابا ٢٠٢٣ وفتاوى له، إضافة إلى فتاوى السيد محمد حسين فضل الله وغيرها من المراجع الدينية، وأيضًا مراجع حول دور المؤسسات الدينية في الحد من خطاب الكراهية، مثل: **خطة عمل الرباط**.

تتجذر هذه الشرعة في منطقتنا آخذةً سياقها الخاص بعين الاعتبار، إلا أنها يمكن أن تخاطِب العالم بأجمعه.

١

الأسس الإيمانية والمبدئية

١ الأســـــس الإيـــمـــانـــيـــــة والـــمـــبـــدئـــيـــــة

١- الإيـمـــــان اخـتـيـــــار طـوعـــي

حرية المعتقد تتأسس أولًا على حقيقة أن الإيمان بطبيعته اختيار طوعي، واستجابةٌ للدعوة الإلهية. جاء في **التوراة**: "يا ابْنِي أعطني قلبك، ولْتُلاحِظ عيناك طُرُقي" (سفر الأمثال ٢٣: ٢٦). فالله -في اليهودية كما في المسيحية- يريد من الإنسان أن يسير في الطريق التي يَرْضاها له بملء عقله وروحه، بعيدًا عن كل إكراه. يقول **المجمع الفاتيكاني الثاني** للكنيسة الكاثوليكيّة في "بيان في الحرية الدينية" لسنة ١٩٦٥: "فلا يجوز الضَّغط على أحدٍ ليعتنِق الإيمان مُكرَهًا. ففي طبيعة فعل الإيمان نفسِها أنّه طوعيٌّ" (الفقرة العاشرة).

الإيمان ينبني إذًا على أن الحقيقة لا تُفرَض إلا بقوتها الذاتية، كما هو جلِيٌّ في تعاليم يسوع المسيح: "إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي، كُنْتُمْ حَقّاً تَلاَمِيذِي. وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ" (سِفر الإنجيل بحسب يوحنا ٨: ٣١-٣٢).

ويؤكد **القرآنُ** الطبيعةَ الطوعية للإيمان من خلال فكرة الدعوة إلى الدين بصفتها عملية تذكير تتوجه إلى عقل المؤمن وضميره، وباعتبار الاستجابة طريقًا إلى السير إلى الله: ﴿إِنَّ هذه تذكرة فمَن شاء اتخذ إلى ربه سبيلًا﴾ [المُزَّمِّل: ١٩] و[الإنسان: ٢٩]؛ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

وفي **الديانة البهائية**، يتوجه حضرة بهاء الله في "الكلمات المكنونة" إلى الإنسان، مُعلِّمًا إيَّاه أن الإيمان هو: "أنتَ تُوَفَّقُ بذلك أَنْ تُشاهِدَ الأَشْياءَ بِعَيْنِكَ لا بِعَيْنِ العِبادِ، وَتَعْرِفَها بِمَعْرِفَتِكَ لا بِمَعْرِفَةِ أَحَدٍ فِي البِلادِ" (يا ابْن الرُّوح، الفقرة ٢). لذا، فإن مبدأ "تَحرِّي الحقيقة" هو من الأسس التي ما فتئ يحض عليها حضرة بهاء الله، وهي في الوقت نفسه رغبة متأصلة في الإنسان، ومن أهم الواجبات الأساسية على كل فردٍ مُطالَبٍ بأن يبحث عن الحقيقة حرًّا بكل وِجدانه، وبألَّا يؤمن تقليدًا للجماعة أو للآخرين.

هذا الإيمان الطوعي هو أيضًا الطريق إلى الله، بحسب ما نقرأه في كِتَاب "الكَنْزَا رَبَّا" لدى **الصابئة المندائية**: "ادْعُوا مَنْ تُحبّونَهُ لِيَستَمِعَ إِلَىٰ النَّسَايِيحِ الَّتِي وَهَبَكُمْ رَبُّكُمْ لَعَلَّهُ يُؤْمِنُ وَيُطِيعُ، فَإِنْ آمَنَ بِاللهِ وَشَهِدَ لَهُ فأكْرِمُوه، وَإِلَيْكُمْ قَرِّبُوه، وَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ بِمَا تَمْلِكُونَ، أَمَّا إِذَا أَبَى أَن يَسمَعَ، أَوْ سَمِعَ وَلَمْ يَخشَعْ، فَرَبُّهُ هُوَ الْأَرْفَع" (كتاب اليمين). نلمس هذه التجربة نفسها في روحانية **الديانة الزرادشتية** وأخلاقها، حيث الإنسان يختار طريقه حرًّا بين الخير والشر، محمولًا بنور الخير. فنقرأ في الأفستا: "حيث خلَقْتَ منذ البداية يا مازدا الوجود، الضمائرَ والإرادات، الكلمات والأفعال، ليمارس بها الإنسان إيمانه بإرادته الحرة" (النَّسك الأول ياسنا، هايتي ٣١).

أيضًا تؤكد **الديانة الإيزيدية** أن الإيمان فِعلٌ حرٌّ، واختيار بين قوى النفس والعقل، وبين الخير والشر، وتنبني عليه المسؤولية الإنسانية كلها. وتؤكد الفلسفة الدينية الإيزيدية المبنية على الخير أن الانسان يحمل جانِبَي الخير والشر، ولكي يميز بينهما فقد أهداه الله العقل.

إن حرية المعتقد ليست حقًّا للشخص الإنساني فقط، ولكنها أيضًا علامة على عمل الله فينا. فكلُّ مؤمني الأديان يستحضرون الله في اختيارهم لهذه الطريق أو تلك، ولله فقط السلطةُ على قلوبهم. يقول مارتن لوثر مؤسس **البروتستانتية** في المسيحية: "ضميري أسيرٌ لكلمة الله". ويؤكد الكتاب المقدس: "وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ" (كُورِنْثُوسَ الثَّانِيةُ ٣: ١٧).

٢ - مـبـــدأ الـلاإكـــراه

حماية هذه الحرية مبدأ أساسي. ولا شرعية لأي عقيدة أو سلوك يهدف إلى الحدِّ من هذه الحرية، أو إلى إكراه الشخص على تَبنِّي موقف إيماني لا ينبع من إرادته.

يؤكد **المجمع الفاتيكاني الثاني** في بيانه "في الحرية الدينية" أنه في: "**أمور الدين لا يجوز لأحد أن يُكرَه على عمل يُخالف ضميرَه**" (الفقرة الثانية)، متناغمًا بذلك مع **المبدأ القرآني**: ﴿**لا إكراه في الدين، قد تَبيَّن الرُّشدُ من الغَيِّ**﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ومع الاستنكار الإلهي لفعل الإكراه، ولِتَدخُّل السلطة البشرية في شؤون الإيمان حتى من نبي: ﴿**أفأنتَ تُكْرِهُ الناسَ حتى يكونوا مؤمنين**﴾ [يونس: ٩٩]، ﴿**فذكِّر إنما أنت مُذكِّر، لستَ عليهم بمُصَيطِر**﴾ [الغاشية: ٢١-٢٢].

أيضًا تَذكر **وثيقةُ الأزهر** للحريات الأساسية الصادرة سنة ٢٠١٢ مبدأَ اللاإكراه في شؤون العقيدة، وتدعو إلى: "**تجريم أي مظهر للإكراه في الدين، أو الاضطهاد أو التمييز بسببه**".

وتؤكد **الزرادشتية** كما **الصابئة والإيزيدية والكاكائية** أنه لا معنى للإيمان الذي ينبني على الإجبار وعدم الاقتناع، لأن الإيمان بطبيعته علاقة حقيقية بالله، وسَفرٌ للروح نحو مصدرها المطلق.

٣ - الكرامـة الإنسانيـة المتساويـة

كرامة الإنسان هي في جوهر كل شخص، أيًّا كان انتماؤه الديني أو الإثني أو العنصري أو الجنسي، وأيًّا كانت قدراته الجسدية أو العقلية أو المادية. هذه الكرامة جزء لا يتجزأ من أي شخص، وهي لا تنقص ولا تزيد. فلا بالتزامٍ ديني معيَّن تزيد، ولا باعتقاد معيَّن تنقص. وتؤكد النصوص الدينية هذه الكرامة المتساوية الممنوحة من الله. فتَذكر **التوراة** أن الإنسان **خُلِق** على مثال الله: "**لِنَصْنَعِ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا**" (سفر التكوين ١: ٢٦)، "**ثَمَّ كَلَّلْتَهُ بالمَجدِ والكرامَةِ**" (المزامير ٨: ٥). أيضًا تعلن **الكنيسة الكاثوليكيّة-المجمع الفاتيكاني الثاني** في "بيان في الحرية الدينية": "**أنَّ حق الحرية الدينية مُتجَذِّر في كرامة الشخص البشري نَفْسِها، كما وردَ ذلك في كلام الوحي الإلهي وأوضحه العقل نفسه**" (الفقرة ٢).

يُعبِّر **القرآن** بجلاء عن هذه الكرامة الممنوحة للجميع: ﴿**ولقد كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وحَمَلْناهم في البَرِّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضَّلناهم على كثيرٍ ممن خلَقْنا تفضيلًا**﴾ [الإسراء: ٧٠]. فالبشر متساوُون جميعًا في الكرامة، والناس سواسِيَةٌ بحسب ما ورد في الحديث الشريف. ويؤكد إعلانُ بيروت للحريات الدينية الصادر عن جمعية المقاصد سنة ٢٠١٥ هذه الكرامةَ الأصلية: "**إنّ الإنسان مكرَّم لذاته الإنسانية. وأساس هذه الكرامة عقلُه وحريتُه في اختيار الاعتقاد والرأي والتعبير، ومسؤوليته أمام الله وحده عن هذا الاختيار**" (الفقرة ثانيًا).

يعلِّمنا **حضرة بهاء الله** أيضًا أن الله قد خلَق البشر من طبيعة مادية وطبيعةٍ عُليا هي الروح الإنساني، والتي هي على صورة الله ومِثاله، وهي تمنح كرامة البشر بغَضِّ النظر عن خلفياتهم وأجناسهم. فنقرأ في الكلمات المكنونة: "**يا ابْنَ الوجود، مِشْكاتي أنتَ ومِصباحي فيك، فاستَنِرْ به ولا تَفْحَص عن غيري، لأني خلقتُك غنيًّا وجعلتُ النعمةَ عليك بالغةً**"، وأيضًا: "**صنَعْتُك بأيادي القوة وخلقْتُك بأنامل القدرة، وأودعْتُ فيك جوهر نُوري، فاستَغْنِ به عن كل شيْءٍ، لأن صُنْعي كامل وحُكْمي نافذ**".

(الكلمات المكنونة، الفقرتان ١١ و١٢).

وجاء في الكنزا ربّا الكتاب المقدس للصابئة المندائيِّين: "**كلّ حيّ له نفسه يصطفيها، يتعهّدها ويَقِيها**".

إن قبول الاختلاف في المعتقد فضيلة تَمتحن صدقية إيماننا. فالاختلاف تعبير عن الإرادة الإلهية، ويُعَدُّ في **القرآن الكريم** من آيات الله في خلقه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].

وتؤكد **وثيقةُ الأُخوَّة الإنسانية** من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، الصادرة عن قداسة البابا فرانسيس وشيخ الأزهر الإمام أحمد الطيب، أن: "الحريَّةَ حَقٌّ لكُلِّ إنسانٍ: اعتقادًا وفكرًا وتعبيرًا وممارَسةً، وأنَّ التَّعدُّدِيَّةَ والاختلافَ في الدِّينِ واللَّوْنِ والجِنسِ والعِرْقِ واللُّغةِ حِكمةٌ لمَشِيئةٍ إلهيَّةٍ، قد خَلَقَ اللهُ البشَرَ عليها، وجعَلَها أصلًا ثابتًا تَتَفرَّعُ عنه حُقُوقُ حُريَّةِ الاعتقادِ، وحريَّةِ الاختلافِ، وتجريمِ إكراهِ الناسِ على دِينٍ بعَيْنِه أو ثقافةٍ مُحدَّدةٍ، أو فَرْضِ أسلوبٍ حضاريٍّ لا يَقبَلُه الآخَر".

يَبنِي الإيمانُ **الإيزيدي** كرامة الإنسان على أساس كونه جزءًا من الروح العليا، فقد ورد في النص الديني **الإيزيدي**:

"يا له من كونٍ متنوع
غنيٍّ بالأقوام والأديان والمذاهب
يَعبُد كلٌّ منها الله، بطريقته وبِلُغته".

وفي النص الديني (قه ولى به دشاى) الإيزيدي:

"خالقي الواحد الأمين
تأتي من عنده البشائر
لجميع المخلوقات وكل الأديان".

بالنسبة إلى **الديانة السامرية**، وبِناءً على سفر التكوين ٩: ١١-١٤ عندما وَضَع ربُّ العالمين قوْسَ قُزَحَ في السحاب، علامةً على ميثاقه مع البشرية، لئلا يكون هناك طُوفانٌ يقضي على البشرية مِثل طوفان نوح عليه السلام؛ كان هذا الميثاق بين الله والبشرية جمعاء، وهو ليس مَنُوطًا بديانةٍ أو بأخرى أو بأمّةٍ أو بِشعب.

تعترف **الديانة الكاكائية اليارسانية** بجميع الأديان، وبتساوي الحقوق بين جميع مخلوقات الأرض. ومن نصوص الكاكائية: "هناك اثنان وسبعون دينًا، وكلُّهم أحباؤنا وإخوتنا".

ويبيّن **حضرة بهاء الله** في إعلانه-بشأن تحقيق السلام العالمي- أن النوع الانساني كلّه من سلالة آدم، وأنهم أفراد عائلة شاملة واحدة. ويتفضل عباس أفندي عبد البهاء (الابن الأكبر لبهاء الله ومُبيِّن تعاليمه) بقوله: "بما أننا جميعًا أفراد سلالة وعائلة واحدة، فإن كل الأوصاف التي تنزع إلى التمييز والتفريق فيما بين البشر أنما هي مجرد أوهام، لا وزن لها أو قبول".

إن احترامنا لحرية الفرد في اختيار معتقده أو في تغييره، تبعًا لتجربته في التحري عن الحقيقة لإحراز اطمئنان قلبه، لهُوَ تجسيد لقيمة العدل التي تتجلى في كل الأديان. فالله عادل في جوهره أو ذاته القدسية، ونحن مَدعوُّون إلى أن نسلك طريق العدل، وأن نكون عادلين مع الآخرين، خاصة المختلفين عنا في الإيمان، مستلهِمين عدالة الرب نفسها: "عَادِلٌ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ وَجَمِيعُ أَحْكَامِكَ مُسْتَقِيمَةٌ وَطُرُقُكَ كُلُّهَا رَحْمَةٌ وَحَقٌّ وَحُكْمٌ" (**سفر طوبيا ٣: ٢**)، وواثقين بأنَّ تَحرِّي العدل في صون حرية المعتقد هو تجسيدٌ حيّ للسير مع الله "قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلهِكَ" (**سِفر ميخا ٦: ٨**)، وانعكاس لمحبته التي لا تتغير. أيضًا جاء في وصية **كِتَابِ "الْكَنْزا ربًّا"** الْعَظِيم: "وَكُونُوا عَادِلِين، وَتَحَابَبُوا صَادِقِين". وتتكون القيم العُليا عند الصابئة المندائيَّة من المَحبَّة والاعتدال والسّلام والمروءة والقِسط. أمَّا في **الديانة الإيزيدية**، فالعدل هو سبيل الإنسان إلى أن يتحقق بالنور الأصلي، من خلال رعاية التوازن في الكون بين الأنا والآخَر باحترام حريته. وأما في **الديانة الكاكائية**، فالعدل هو أساس الصفات التي يتحلى بها الفتى مثل: الأُخوَّة والمحبة والألفة والرفقة، ويتحقق بفضلها مبدأ الفَناء في الله، أي المقام الذي ينسلخ فيه المؤمن عن التكبر والأنانيَّة وهوى النفس، فيصبح توقير الآخَر المختلف في المعتقد طريقًا نحو الصفاء والقرب من الله. هذه الطريق الإيمانية هي نفسُها وصية حضرة **بهاء الله**: "كونوا على صراط العدل والإنصاف في كل الأمور، كذلك يأمركم مطلع الظهور إن أنتم من العارفين" (الكتاب الأقدس، فقرة ٦٠)، وأيضًا: "**يا ابن الروح، أَحَبُّ الأشياء عندي الإنصاف. لا تَرغب عنه إن تكن إليَّ راغبًا، ولا تَغفُل منه لتكون لي أمينًا**" (الكلمات المكنونة العربية، فقرة ٢). إن العدل والمساواة بين الناس في **الإيمان الزرادشتي** هما طريق المحبِّين للخير، والمتحلّين بالأفكار الطيبة والكلمات الطيبة والأفعال الطيبة، والساعين إلى تجسيد روح "أهورا مزدا" من خلال النور والعقل الطيب والحق.

يحثُّنا **القرآن الكريم** بجلاء على ممارسة فضيلة العدل تجاه من يخالفنا في عقيدتنا، فتلك هي الطريق إلى محبة الله، وإلى محبته لنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]، ويحثنا على جهاد أنفسنا ومخالفة أهوائها لإحقاق القسط: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

عظيمةٌ هي وصية التلمود: "لا تصنع مع الآخرين ما تكرهه أنت، هذه هي الشريعة وما عدا ذلك ليس إلَّا تعليقًا عليها". ونقرأ في العهد الجديد: "فكلُّ ما تريدون أن يَفعل الناسُ بكم افعَلُوا هكذا أنتم أيضًا بهم، لأن هذا هو الناموس والأنبياء" (إنجيل متَّى ٧: ١٢). تنبني حرمة حرية المعتقد على أخلاق المحبة المتبادلة، التي يجعل الإسلامُ منها شرط الإيمان نفسه، كما جاء في الحديث النبوي: "لا يُؤْمِن أحدُكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه"، وأيضًا في وصيّة الإمام علي لولده الحسن: "يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، واكْرَه لَه مَا تَكْرَهُ لَهَا، ولَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، واسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُه مِنْ غَيْرِكَ". أما في البهائية، فيوصي حضرة بهاء الله أتباعه والبشرية جمعاء بقوله: "لو تكون ناظرًا إلى الفضل، ضَعْ ما يَنفعك وخُذ ما يَنتفع به العباد. وإن تكن ناظرًا إلى العدل، اختَرْ لِدُونِك ما تختاره لنفسك" (الكلمات الفِردَوسيَّة، الوِرْق الثالث من الفِردوس الأعلى) .

وتُعلِّمنا الزرادشتية أن الالتزام الأخلاقي تجاه الآخَر، ومحاسبة النفس، هما أساس صدقية الإيمان، لأن: "الطبيعة لا تكون خيّرة إلا إذا منعت صاحبها أن يفعل بغيره ما ليس خيرًا له هو نفسه"، فتأتي الوصية: "لا تفعل للآخرين ما يؤذيك إذا عمل معك" أيْ عَمِلَ ما هو غير مرغوب وغير مقبول (شايست وناشايست).

ويعلِّمنا الإيمان الصابئي أنه إنْ كان عمل الصالحات سبيلَ النفس إلى الخلاص، فإنَّ احترام حق الآخَر في اختياراته هو الطريق إلى الكمال: "أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، أَيُّهَا الْكَامِلُونَ، أَجِبُّوا لِأَصْحَابِكُمْ مَا تِحُبُّونَ لِأَنفُسِكُمْ، وَاكْرَهُوا لَهُمْ مَا تَكْرَهُونَ لَهَا، وَتَزَوَّدُوا لِآخِرَتِكُمْ بِالْعَمَلِ الصَّالِح" (الكَنْزَا رَبَّا)، لأن هذه الطريق -بحسب ما تحض على ذلك العقيدة الكاكائية أيضًا- تنبني على التواضع ومحبة الآخر، حيث لا يُعَدُّ الآخَر بعيدًا، بل قريبًا، من خلال واجبِي الأخلاقيِّ تجاهه، كما لو كان هذا الآخَر هو أنا نفسه.

إنَّ عيش هذه القاعدة هو أساسيٌّ في الأديان، وتجسيدٌ لقيمَتَي الرحمة والمحبة اللَّتَين تحث عليهما. وإحدى طرق هذا التجسيد هو من خلال الإصرار على المساواة والتبادلية في الحقوق والفرص، لِلأفراد والجماعات ذوي العقائد المختلفة.

إن قيمة التضامن متصلة بالقاعدة الذهبية، إذ كل إنسان يتمنى أن يتضامن معه الآخرون في وقت المحن. فنجد قيمة "التضامن مع كلّ محتاج" في كافة الأديان، ولا تُحصَر هذه القيمة فيمن هم من ديننا، بل تمتد إلى كل مَن هو محتاج. جاء في **الكتاب المقدّس**: "ولِذلِكَ آمُرُكُمُ اليومَ أنْ تفتَحوا أيديَكُم لإخوتِكُمُ المَساكينِ المُحتاجينَ الّذينَ في أرضِكُم" (تثنية الاشتراع ١٥: ١١). وجاء **في القرآن الكريم**: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧]. ونقرأ في خطبة **لعبد البهاء** في مَجْمع السِّلْم في هولندا عام ١٩٢١: "قد بُعِث جميعُ أنبياء الله ونُزِّلَت جميعُ الكتب السماوية من أجل هذه المزيَّة والفضيلة [أي التعاون]، وانحصرت جميع تعاليمهم الإلهية في إزالة هذه الأفكار النفعية الانفرادية، وتحسين الأخلاق في العالم الإنساني، وتأسيس المساواة والمواساة بين عموم البشر حتى يَفدي كلُّ فرد من الأفراد بروحه الآخرين. هذا هو الأساس الإلهي، وهذه هي الشريعة السماوية".

وتُوضّح **الديانةُ الإيزيديَّة** هذا التضامن العابر للانتماءات بشكل جليٍّ في **(قه ولى شه قه سه رى)**، حيث يقول النص:

" إذا رأيت أحدًا وأعطيته صدقة فلا تسأله مِن أي دين أنت".

وجاء في إعلان "**الأزهر للمواطنة والعيش المشترَك**" الصادر عام ٢٠١٧: "إننا اليوم مدعُوّون جميعًا بحكم الانتماء الواحد والمصير الواحد إلى التضامن والتعاون لحماية وجودنا الإنساني والاجتماعي والديني والسياسي. فالمظالم مشتركة، والمصالح مشتركة، وهي تقتضي عملًا مشتركًا نُقرّ جميعًا بضرورته، ولا بدّ من تحوّل هذا الشعور إلى ترجمة عمليّة في شتّى مجالات الحياة الدينيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والوطنيّة".

إنَّ جزءًا من هذا التضامن هو التضامن الروحي، أو مساندة الأديان بعضها لبعض. وقد أوضح **القرآن الكريم** أن لولا هذه المساندة، لَهُدِمَت أماكن عبادة عدّة: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠].

وفي رسالتهم الراعوية الثالثة سنة ١٩٩٤، يُعرّف **بطاركة الشرق الكاثوليك** بهذا النوع من التضامن قائلين: "إن التضامن الروحي هو من أفضل وسائل العمل لتوطيد العلاقات بين المسيحيين والمسلمين، ولبلوغ أفضل نمط من أنماط العيش المشترك. والتضامن الروحي يعني أن يَحمل كلُّ واحد، المسلمُ والمسيحي، أمام الله هموم أخيه وآلامه وآماله وطموحاته. فهو أوَّلًا صلاة ترتفع أمام الله سبحانه وتعالى من كِلا الجانبين، في سبيل الذات وفي سبيل الآخر. فعندما نَمثُل أمام الله لا نَمثل وحدنا، بل يكون إحساسنا وشعورنا بإخوتنا الآخرين المختلفين عنّا أمامه تعالى كإحساسنا وشعورنا بأنفسنا. ويكون ابتهالنا من أجلهم كمثل ابتهالنا من أجل أنفسنا، لأن الله يريد منّا، إذا حضرنا أمامه، أن نَحضر مع جميع إخوتنا، سواءٌ أكانوا من المؤمنين مِثلنا أم من المختلفين عنّا إيمانًا" (رسالة: معًا أمام الله في سبيل الإنسان والمجتمع، البند ٤٤).

صحيح أن بداية النص تركّز على المسلمين والمسيحيين، إلّا أن هذه القِيمة ومنهجيتها تنطبق على الجميع، من أي دين أو معتقد كانوا. فيأتي دفاعُنا عن حرية الدين والمعتقد لجميع الناس مَبنِيًّا على قاعدة التضامن الروحي.

٢

الدعـــوة إلـــى التكاتـــف مـــن أجـــل التـــغـــيـــيـــر علـــى أرض الـــواقـــــع

٢ الدعـوة إلـى التكاتـف مـن أجـل التغييـر علـى أرض الواقـع

بِناءً على هذه الأسس القِيميَّة والمبدئيَّة التي تتفق عليها الأديان، نلتزم العمل معًا من أجل تغيير تدريجيٍّ لواقعنا، لكي يتلاءَم مع قيمنا

فمِن أبرزِ ما ينافي هذه القيم في واقعنا، نَذكُر:

علـى صعيـد الدساتيـر والقوانيـن

- عدم الاعتراف بمجموعاتٍ دينية معيَّنة.
- عدم المساواة في الحقوق بين الجماعات (مثل عدم التأمين أو السماح بإنشاء: دُور عبادة، أو مَدافن، أو قوانين أحوال شخصية).
- تجريم بعض القوانين لتغيير الدين أو لِتركِه.
- تقييد بعض القوانين لحرية الضمير (قوانين الردّة).
- إجحاف بعض قوانين الأحوال الشخصية بحق المُغايرين دينيًّا، وبحقِّ الذين ينتمون إلى ديانات لا تتمتع بالاعتراف القانوني.
- عدم الاعتراف باللَّادينيِّين، والتعرّض لِمَن لديهم تفاسير مختلفة للدين (قوانين ازدراء الأديان).
- إلزام بعضهم شعائرَ الأكثرية الدينية.

علـى صعيـد الثـقافـة العـامـة

- الصور الخاطئة أو النمطية عن الآخر بسبب عدم المعرفة.
- خطابات وكتب ومناهج تعليمية عن الديانات، تكون غير منصفة، وأحيانًا مؤذية، تؤدي إلى الكراهيَة.
- الجهل بتاريخ الديانات، وعدم وجود نصوص وكتب تُعرّف بالديانات والعقائد بطريقة تُمثّل أصحابها.
- تغييب التنوع الموجود في بلداننا في المناهج والإعلام والمساحات الثقافية والعامة.
- تكفير الآخر.
- الإعلام غير المحايد، وبثّ الأخبار الخاطئة أو غير الدقيقة.
- سكوت السلطات الرسمية عن تَسلُّط الأصوليين.

بِناءً على كل ما تَقدَّم، نوصي المرجعيات المختصة بالآتي

التوصيات الموجهة إلى السلطات الرسمية الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضاء

- العمل على أن يكون الإطار الدستوري حاميًا لجميع المكونات.
- تشجيع الدول على تصديق المعاهدات الدولية.
- حماية التنوع والتراث الديني، وممارسة الشعائر والطقوس الدينية.
- مراعاة التمثيل الحقيقي للمكونات في البرلمانات، وإشراكها في سنّ التشريعات.
- تشريع قوانين جديدة، وتعديل بعضٍ منها بهدف تعزيز حرية الدين والمعتقد.
- حثّ القضاةِ على أن يصبحوا أكثر معرفةً ومواءمةً مع المعايير الدولية.
- مَنْح الشخصِ الحريةَ في اختيار قانون أحوال شخصية يناسب معتقداته/ها.

التوصيات الموجهة إلى المؤسسات التربوية

- إدراج التعهد بقبول التنوع في ضمن شرعة المؤسسات التربوية.
- تنقية المناهج من التمييز وخطاب الكراهية، وإضافة مواد تمثل التنوع في النصوص والصور والمراجع.
- تدريب التربويين على: التعامل مع الاختلاف، وتعزيز التعددية، ومواجهة خطاب الكراهية.
- إضافة مادة "ثقافة الأديان" إلى المنهج التعليمي في المدارس، واعتماد نوعَين من التعليم الديني: التثقيف في مختلف الأديان؛ والتربية الدينية الخاصة بكل دين على أن تتضمن قيم الحياة العامة.
- التعريف بالنصوص الصادرة عن المراجع الدينية، التي تدعو إلى المواطنة والمساواة وتَقبُّل الاختلاف.
- تعريف الطلاب بِبُنود هذه الشِّرعة، وترجمتُها إلى مختلف اللغات حتى تصل إلى جميع الفئات.

التوصيات الموجهة إلى المؤسسات الإعلامية

- العودة إلى المصادر المعنية قبل نشر أي معلومة تتعلق بجماعة دينية، والتحقق من صحة المعلومات وموثوقية مصادرها.
- الضغط لإيقاف المحتوى المبتذَل والمُسيء، مع احترام قواعد حرية التعبير.
- تدريب الإعلاميين/ات على مفهوم حرية الدين والمعتقد، والابتعاد عن نشر عناوين لأخبار غير صحيحة.
- تدريب الإعلاميين/ات على كيفية نشر المعلومات المتعلقة بالمكونات المتنوعة، خاصة تلك التي تُعتبر أقلية عددية.
- تشجيع المبادرات التي تُظهِر التنوع، وإعطاؤها مِساحة أكبر في الإعلام.
- إطلاق حملات توعية تُسلّط الضوء على الانتهاكات لحرية الدين والمعتقد، وتُرشِد إلى الممارسات الفضلى في هذا المجال.

التوصيات الموجهة إلى السلطات الدينية

- الابتعاد عن خطاب الكراهية، والحثّ على نشر مبدأ تَقبُّل الآخَر ومحبّته.
- بَلْورة خطابات دينية معتدلة ترتكز على عُنوانَي المحبة والأُخوَّة.
- الحث على نشر تأويلات النصوص الدينية التي تتلاءم مع الكرامة الإنسانية.
- تعميم الوثائق الدينية الجديدة التي تدعو إلى الأُخوَّة والمساواة، للوصول إلى أكبر عدد ممكن.
- دِفاع بعضنا عن بعض وعن المبادئ المشتركة، بدل المَواقف التي تتمحور حول الدفاع عن الهوية الجماعاتية.
- الالتزام معًا بالمسؤولية الاجتماعية الدينية، أي العمل من أجل كرامة الجميع ومن أجل الخير العام.
- التزام التضامن الروحي العابر للانتماءات.

إن حرمة حرية المعتقد وصيانتها، هما في أساس إنسانيتنا المشتركة، حيث تلتقي خصوصيةُ عقيدةِ كلٍّ منَّا مع النزعة الإنسانية الكونية نحو الحرية. وتطبيق هذه الحرية على أرض الواقع هو تجسيد للقيم السامية، التي تحث عليها جميع الأديان. لذا، فإن الإقرار الفعلي بالحقّ في حريّة الضمير وفي الحريّة الدينيّة، يجب أن يترجِمه المؤمنون والمؤمنات في مدافعتهم عن هذا الحق وصونه، ليس من أجل أبناء دياناتهم أو معتقدهم فقط، ولكن من أجل جميع البشر.

لا يمكن لِلمؤمنين والمؤمنات في العالم أن يعيشوا إيمانَهم، وتطمئن به قلوبُهم، إلَّا في سياقات تُحترم فيها حرية الدين والمعتقد، ثم إن احترام حرية المعتقد هو من أُسُس السِّلم والاستقرار والتماسك الإنساني والاجتماعي.

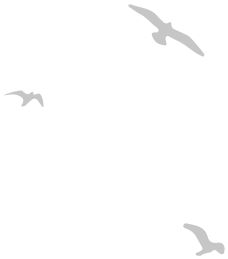

بـــيـــــــــــروت
تشـريــن الثـانـــي / نـوفـمـبـر ٢٠٢٣

أعدّت مؤسسة أديان هذه الشرعة المشتركة بين الأديان والطوائف على أساس مشاورة رجال ونساء دين ولاهوتيين ولاهوتيات من كافة هذه الأديان وهم/هنّ

السيدة ئاوات حسام الدين طيب **العراق ؛ زرادشتية**	ممثلة الديانة الزردشتية في وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في اقليم كوردستان
الكاهن حسني واصف السامري **فلسطين ؛ سامري**	مدير المتحف السامري
الدكتور رعد جبار الخميسي **العراق ؛ صابئي**	وكيل وزير
الدكتور رشيد سعدي **المغرب ؛ مسلم سنّي**	أستاذ باحث و أكاديمي حول إشكاليات التجديد الديني في الإسلام
الدكتورة طاهرة عبد الرزاق صادق **العراق ؛ بهائية**	ناشطة مدنية وعضو مكتب التمثيل الرسمي للبهائيين في اقليم كوردستان
الدكتور عامر عدنان الحافي **الأردن ؛ مسلم سنّي**	أستاذ الأديان المقارنة في جامعة البيت
الدكتور فارس الياس كتي **العراق ؛ إيزيدي**	مستشار أمير الإيزيديين و المجلس الروحاني الإيزيدي الأعلى
السيد فرهاد رفعت علي الكاكائي **العراق ؛ كاكائي**	ناشط مدني
الشيخ فؤاد ضاهر خريس **لبنان ؛ مسلم شيعي**	عضو المكتب الشرعي في مؤسسة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله
السيد مريوان نقشبندي **العراق ؛ مسلم سنّي**	مدير أقدم في وزارة الثقافة والشباب في حكومة اقليم كوردستان
الأب نعمة صليبا **لبنان ؛ مسيحي أرثوذكسي**	باحث أكاديمي

إشراف: د. نايلا طبّارة